أسس الحوار مع السيخ فی ضوء السيرة النبوية ﷺ وأسوة الأنبياء و الكتب المقدسة

الدكتور الاستاذ محمد اكرام الحق الأزهری
كلية: اصول الدين: الجامعة العالمية الاسلامية

ABSTRACT

Sikhism was formed by Guru Nanak in fifteenth C.E. in Indian sub-continent. Its basic principles were Oneness of God the equality of mankind. It was aimed at eradicating idol-worshiping and the caste system prevalent in Hinduism since long. Undoubtedly Nanak seems to be influenced by Islamic teachings as he lays strong emphasis upon the teachings of Tauheed and human equality. His life is full of missionary fours inside and outside India. There two maximum can seen as a key to comergence and understanding between Muslim and Sikh communities. Not only these two, but there are many other moral values found in the teachings of Nanak as recorded in Granth Sahib, which can seen as common elements between Sikhs and Muslims. Among them call for justice, high morality, respect fro human freedom, emphasis upon seeking knowledge and a balanced combination of

spiritual and natural needs are worthy to be mentioned. Moreover, similar are the concerns to get rid of poverty, hunger and terrorism. These issues are mot only common between Islam and Sikhism but also between Islam and Christianity. Such commonalities can bring the adherents of two different religions in close contact through dialogue and thus the atmosphere of enmity and hatred can be replaced with that of natural love and respect resulting into collaborative efforts for the welfare of mankind. Similarly by extending these dialogical efforts to include Hinduism, fruitful results can be obtained to establish peace on this planet.

Mankind is in global age now and it is no more possible to dominate the whole humanity by excreting unfair means and abuse of power. Rather it is inevitable to such the global human problems through dialogue and corroboration employing logic and reason.

Resultantly, it is the age of dialogue. Particularly when we know the historical significance of dialogue in human existence. God himself got engaged in dialogue with Devil and human history is a replica of dialogues between prophets and

non-believers. For instance, there happened dialogues between Ibrahim (A.S.) and Namrood, between Moses (A. S.) and Pharaoh between Jesus Christ and Jesus. So, it is a tool to bring the conflicting thoughts closer. There are also evidences of dialogue between Guru Nanak and Hindus during his missionary travels, emphasizing the maxims of Tauheed, dissuading others from infidelity and inequality of mankind.

Alongwith these beliefs, Nanak also preached the belief in the prophethood of Holy Prophet (P.B.U.H.) He also called for refraining from Hindu belief after advent and arrival of Islam in Indian sub-continent. He supported the belief in Holy Quran, refuting Hindu scripture 'Puranas'. So, it is inevitable for both Muslims and Sikhs to get engaged in dialogical efforts to produce love and recognition and to realize to intricacies and intrigues of Hindu and English people. Both of these two made Hindu and Muslims quarrel and kill each other. For instance killings of many Gurus of Sikhs and brutal killings of Muslims by Sikhs at the independence of Pakistan. These bad memories can be wiped out through dialogue and colloquy.

المبحث الأول

الإسلام فى نظر مؤسس السيخية

تمهيد: لاشك أن الملة السيخية فى شبه القارة الهندية من أقرب الديانات إلى الإسلام و يمكن التقريب بينهما عن طريق الحوار بينهما فى النقاط المتفقة بينهما و سوف أحاول فى هذه العجالة أن أتحدث عن هذه النقاط المشتركة بينهما بغية التقريب بينهما من جانب وإخماد وإطفاً نار العداوة بين السيخ والمسلمين من جانب آخر:و لقد قسمت هذا البحث إلى مبحثين محاولا معالجة الموضوع فيهما ،فأسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

و أن نانك ولد فى بيت كالو تشند الهندوسى فى ننكانه فى شبه القارة الهندية فى وسط القرن الخامس عشرالميلادى ، وفى نفس الوقت كان رواد الإسلام و رواد الهندوسية من أجل الديانات فى ربوع الهند،غير أنه لما فتح نوافذعقله وبلغ إلى رشده ، وكما أنه من البداية مائلا إلى الفطرة السليمة ، فإنه بعد ما شب وترعرع فقد أقام وجهات نظره تجاه الإسلام والهندوسيةالتى لاتخفى على الباحث فى مقارنة الأديان وخاصة للمتصفح فى مصادر السيخية وبالخصوص تعليمات نانك ضمن مدائحه وأشعاره فى جورو جرانت.فإنه رفض الكثير والكثير من عقائد الهندوس ،و أقبل على كثيرمن عقائدالإسلام واعترف بها وبالخصوص عقيدة التوحيد التى يمكن أن يكون أسسا للحوارو التقريب بينهما ،و فى هده العجالة نحاول أن نركز على تلك الأمور ليصبح الأمر واضحا بكل وضوح وليساعد كلا من المسلمين و أتباع السيخ فى مثل هذه المناسبات، وفى السطور التالية يرى القارئ موقف نانك من الإسلام بكل صراحةفى ضؤ مقتبسات مراجعهم الأساسية.

وبعد هذا العرض يمكن لنا القول بأن الملة السيخية محاولة إصلاحية فى داخل الديانة الهندوسية ولذلك نادى جورو نانك أن المذاهب كلها

حق،(١)كما نادىٰ قبله أناشيد "بهجوت كيتا"(Bhagavad Gita)(٢)فقدكان قبل ظهور السيخية تتصارع الأفكار والمذاهب على أرض الهند، و قبل ظهور السيخية كان هناك حركة "شنكر أتشارية" تنادى "بوحدة الوجود"،(٣)كما دعا الإسلام إلى التوحيد الخالص،و مع ذلك كان الصراع بين الإسلام والهندوسية والحركات الإصلاحية على أشدها،و فى مثل هذه الظروف ولد "نانك" وترعرع وسط هذه الأفكار المتصادمة. فحاول الإصلاح والتقارب بين الأديان:يقول "نانك":

كوئى آكهے بهوتنا كوكهے بے تاله كوئى آكهے آدمى نانك ويچاره

بهيا ديوانه شاه كا نانك بورانا! هوں هر بن اور نه جانا(٤)

من يعتبرنى شيطانا ومن يقول لى مجنون، و عند البعض إنسان مظلوم. نعم نعم إنى مجنون ولكن جنونى ليس مثل المجانين بل هو خاص بخالقى ومالكى ، لأننى لا اعرف غيره، و إن قيامى و قعودى و إضطجاعى باسمه. و يقول "نانك" ما معناه" ان كل عملى مرفوض و موضع اتهام لدى الناس، إذا أتناجى بأسرارى إلى الله يقولون إنه يتمغم، لوأظل صامتاً يقولون إنه لا يدرى و يفهم، لو أجلس متربعا بين الناس يقولون إنه متربع لا يتحرك، و إذا قمت أبتعبد، فالناس يتهمونى و يتغلغل، فمالى ملجأ إلا الله الذى يحفظنى و يرعانى فى دينى و دنيايى". (٥)

هذه كانت اقتباسات من كلام نانك، فإن علاقة نانك حسب أقواله بالإسلام موجودة، و إنه أراد توحيد الأديان، أديان الهند، فأخذ من الإسلام عقيدة التوحيد و كره الشرك والوثنية كما يقول د/جوبال سنغ "إن السيخية تؤمن بالتوحيد ولا يؤمن بأحد إلا الله الذى لا نراه وهو موجود معنا أزلى أبدى منزه عن كل صفات النقص محيط بكل شئ، فإنه كريم رحيم لم يخلق الإنسان ليعذبه بذنوبه بل خلق الكائنات لهدفه". (٦)

و يقول أحد علماء السيخ "كفور سنغ" فى افتتاحية ترجمة الإنجليزية

للكتاب المقدس المجلد الثانی تحت عنوان أصول السیخیة: "إن تصور السیخ عن الله یتقارب مع عقیدة الیهود وهو الإیمان بذات إلهی قادر، و هذا ضد التصور الآری عن الله" (۷) وهذا النص یوقفنا علی أن عقیدة السیخ عن الله أقرب إلی الأدیان السامیة فی مقابلة الأدیان الآریة. (۸) و الأمر الثانی إنها اقرب إلی الیهودیة، لا شك أن المذاهب الآریة قدمت التصور عن الله الواحد الأحد فی كلمات موهومة غامضة و معقدة، اما الأدیان السامیة مثل الیهودیة والإسلام فهدا التصور واضح و بین لا خفاء فیه إلا ان النقطه الثانیة بأن السیخیة أقرب إلی الیهودیة فإن هذا القول لا یعتمد علیه لأن "نانك" والمصلحین السابقین الذین ظهروا فی ربوع الهند تأثروا بالإسلام إلی أبعد الحدود حتی كثیراً من أتباعهم اعتنقوا الإسلام وما عداهم تأثروا بدرجات مختلفة بالإسلام مثل شنكر أتشاریة و كبیرو رامانندہ و رامانوجاوجے دیو و غیرهم، (۹) ولم یكن فی ذلك الوقت للسیخیة ولا للیهودیة من أثر ولم یأت الیهود إلی الهند، كما ان دیانتهم لیست دیانة دعویة حتی تأثر فی السیخیة، أما المسیحیة فهی دیانة تؤمن بالتثلیث والتعدیة فلم یبق للتأثیر علی السیخیة إلا الإسلام فإنه انتشر فی ربوع الهند وانتشرت تعالیمه فی المجتمعات الهندیة حتی ترك فیها اثراً عمیقا فی كل نواحی الحیاة فكریاً و ثقافیاً و عقائدیاً. (۱۰)

أما الحركات الإصلاحیة التی ظهرت فی شمال الهند كانت إمتدادا للحركات الإصلاحیة الجنوبیة كما یقول د/ "تارا سنغ" إن حركات الجنوب بدا ت تتخذ لنفسها مكانة فی الشمال فی جُجُرَاتْ و بَنْجَابْ و مَهَارَاشْتَرَا و أُتَربَرَادَیش، فالمحاولات الإصلاحیة التی ظهرت بین القرن الرابع عشر المیلادی وما بعدها ترفض العقاید الهندیة القدیمة لمحاولة التقارب بین عقائد الهندوس والمسلمین. (۱۱) و یقول د/ تارا سنغ "إن نانك تأثر بالإسلام تأثراً عمیقاً و یبدوا هذا من كلماته ومن أناشیده و أفكاره فإنه غرق فی التصوف

الإسلامي "(١٢) وكما أن عقائد و أفكار "جوروجرانت" تنوه بالله والقرآن و محمد ﷺ و صلاة المسلمين و يثني على ذلك.

و لذلك عاش "نانك" طوال حياته مع المسلمين و كان يتعامل مع المسلمين فعاش مع الشيخ إبراهيم المعروف بشيخ "فريد الثاني" (١٣) و أعجب بقصائده و دوام أسفاره مع "مردانا" (١٤) المغني المسلم، كما عاش أيام بلوغه و رشده مع السيخ مير حسن(١٥) و بير جلال و مياں متها(١٦)و السيخ عبدالرحمٰن(١٧) و شاه شريف و المرشد بابا بدن شاه(١٨) والشيخ إبراهيم. (١٩) و اثنى "نانك"على هؤلاء قائلاً:

مسلمان موم دل هوئے انتر کے مل دل کے دھو ئے

دنیا رنگ نه آوے نیڑے جیوں کسم پاٹ گھیو پاك بھرا (٢٠)

يعني إن المسلمين رحماء فإنهم يزيلون الأدران من قلوبهم فلا يلوثهم الدنيا فهم أطهار مثل الورود والحرير نَزِيهٍ من كل خبث و كدر.

حب نانك للمسلمين:

كان نانك يعيش و يختلط مع المسلمين ويشارك معهم في الأكل والشرب و جال في البلاد الإسلامية و أكل في بيوتهم و تمتع بضيافتهم.(٢١)يقول الأستاذ صاحب سنغ جي،عاش نانك في رحلته الثالثة في البلاد العربية و العراق و إيران و أفغانستان و قضى فيها ثلاث سنوات فإنه لم يأخذ زاده معه من الهند فكان يأكل مما يأكلون و يشرب مما يشربون(٢٢)

نشأة "جورو نانك" و تعليمه و رشده و تجارته مع المسلمين:

و في سنة ١٥٣٥ بيساكهي كان يرعى السوائم ثم نام فقد جاء ثعبان قد أظل عليه و مَرَّ عليه أمير تلوندى "رائے بولار" و رأى هذا المنظر فسأل– مَنِ الراعي النائم –قيل له إنه ابن مراقب مساحة الأراضي فقال أيقظه فلما تقرب منه

الناس تغيب الثعبان فلما استيقظ "نانك" من نومه و ر أى أمير البلد على دابته، قام وسلم عليه و نزل الأمير عن حصانه واحتضن "نانك". (٢٣) و فى نفس الوقت إنه تربى تربية دينية و تعلم على أيدى الشيوخ المسلمين فى ذلك الوقت، و هذا ليس قولنا بل يقول المؤرخ السيخى الشهير كيانى كيان سنغ بالنسبة لتربية "نانك" الدينية مانصه: "لقد تربى نانك فى تلوندى تربيه دينية على يد مولوى قطب الدين كما تعلم على يد الشيخ مير سيد حسن. (٢٤) و يقول دكتور كالا سنغ جى: إنه أُرسل "نانك" إلى مولوى قطب الدين لتعليم الفارسية فى سنة ١٥٣٩ بكرمى، و كان نانك ذكيا و فطينا للغاية و قوى الذاكرة حيث استفاد كثيرا فى قليل من الوقت. (٢٥)

مصاحبة نانك مع المسلمين:

كان "نانك" فى الثانى والعشرين من عمره موظفا لدى "دولت خان لودهى" المسلم فى "سلطان بور"، (٢٦) أما العلم والدراية الذان حصلهما نانك فلم تكن وهبية فقط بدون أستاذ و مربى بل كان فيها مساهمة للمربيين مثل مير حسن والمرشد بير جلال و غيرهم، فقد استفاد نانك من صحبتهم و تأثر لعلومهم الشرعية والروحية، فتعلم منهم العربية والفارسية، و نفر من الهندوسية و عاش طوال حياته مع المسلمين و عندما توفى قام النزاع بين الهندوس والمسلمين على دفنه و إحراق جثمانه، (٢٧) كما قام نانك بالأسفار داخل الهند و خارجها. و عندما رجع إلى بنجاب من رحلة الحج إلى الحجاز لم يكن فى صحبته أحد من الهندوس بل أدى هذه الفزيضة فى صحبة المسلمين. (٢٨) و كان فى صحبته الشخصيات الإسلامية و على الأخص الشيخ إبراهيم الخليفة الحادى عشر للشيخ فريد الذى حظى فى كلامه بمكانة سامية كجزء من كتاب "جرانت" تقرأو ترتل فى معابدهم إلى اليوم وقد رافقه الشيخ فريد الثانى لمدة عشر سنوات يبذلون جهودهم فى رشد الناس، (٢٩) و لذلك نجد فى تعليمات

المعلمين السيخ علامات وآثار بارزة للصوفية من السلمين، و كان نانك يلبس لباس الفقراء والمرشدين و يعيش حياة الصوفية المسلمين و يذكر على طريقتهم، و هناك روايات فى جنم ساكهى تدل على أن علاقة نانك بالإسلام قوية. و قد بنى المسلمون مسجداً تذكاريا و حفر فيها بئراً و أهدى إلى نانك فزارا المسجد واستحم و شرب من مائيه، و يقول المؤرخ كيانى كيان سنغ إن المسلمين فى بغداد يجعلونه من المسلمين. (٣٠) ولذلك يقول نانك: "هندو هوے منسوخ سب جب آئے مسلمان" يعنى إن الهندوسية أصبحت باطلة عندما جاء نور الإسلام والمسلمون (٣١) و يقول نانك إن من صفات المسلمين الشريعة لأنه حينما يقرأ الشريعة و يتفكر فيها يطلب مرضات الله. (٣٢)

نانك يثنى على المسلمين و يذكرهم بخير:

لقد مدح "نانك" المسلمين يقول:

مسلمان كهاون مشكل جاں هوئے تا مسلمان كهاے

أول أول دين كر ميثها مشكل ماناں مال مساوے

هوئے مسلم دين مهانے مرن جيون كا بهرم چكاوے

رب كى رضائے منے سر اوپر كرتا منے آپ كواوے

تو نانك سرب جياں مهر مت هوئے تاں مسلمان كهاوے (٣٣)

يعنى "إن دعوى الإسلام ليس بالأمر الهين فإن المسلم الحقيقى يعتبر من الأولياء و مسلكهم حقاً و يتبعها و يتحمل الشدايدفى سبيله فى العسروا ليسر ينفقون أموالهم فى سبيل الله فإن المسلم رَبَّانى الدين لا يبالى بالموت ولا يخافه ولايطمع فى طول الحياة بل يأمل فى مرضات الله ليلاً ونهاراً ولا يشكو من الله فى السراء والضراء و يعتبرالله سبحان الله و تعالى خالقه و مالكه و يقول نانك إذا تحقق فى الإنسان هذه الخصال يستحق هذا الإسم يعنى المسلم كما يقول نانك فى شأن المسلمين.

مسلمان مساوے آپ صدق صبوری کلمے پاك

کھڑی نہ چھیڑے پڑی نہ چائے سو مسلمان بھشت کو جائے (٣٤)

يعني إن المسلمين كلهم سواسية صادقون في القول صابرون و يرددون كلمة التوحيد لا يتعارض من قام ولا يزعج من نام ولا يلتقط اللقطة و بذلك هم يستحقون الجنة. فإن المسلمين في نظرنانك رحماء و إنهم يزيلون الأدران من قلوبهم فلا يلوثهم الدنيا فهم أطهار مثل الورد والحرير نَزِيهٌ من كل خبث و كدر.

الإسلام سينتصر:

يقول نانك في نشيده الشهير في "راج بسنت" في "جورو جرانت" ما نصه:

آدھ پورکھ کو الله رکھے شیخاں آنی واری

دیول دیوتیاں کر لاگا ایسی کیرت چلائی

کورہ، بانگ، نماز، مصلی، نیل روپ بنواری

گھر گھر میاں سبھناں جیاں بولی اور تمھاری

جے تو میر مہیت صاحب قدرت کون ھماری

چارے کونٹ سلام کریں گے گھر گھر صفت تمھاری

تیرتھ سمرت پن دان کچھ لایا ملے وھاڑی

نانك نام ملے وڈیائی میکا گھڑی سمائی (٣٥)

لقد بدأ الناس يتجهون و ينادون ربهم أزلي و أبدي لأنه جاء عهد المرشدين والمصلحين وانتهى بذلك عهد الآلهة و الإلهات و بدأت المرحلة الجديدة مرحلة الأذان والطهارة والصلاة واتخاذ المساجد و بدأ ظهور الرب في منظر زررقاء، وقد تغير أسلوب الكلام والتخاطب بالأدب الجم والاحترام، اللهم إن شئت أن تهب لعهد المسلمين دواما و بقاء فلن تكون عقبة في طريقهم، فيعم تبادل السلام من كل جهة و ترفع من كل بيت أناشيد حمدك والثناء عليك. فإن

ذكر الله لمحة واحدة خير من الاستحمام فى نهر "جنجا" و زيارة و قراءة سمرتى. يقول نانك إن عظمة الإنسان فى عبادة ربه الواحد. و قد أنشدنانك فى فضل الإسلام و مديح أركان الإسلام والكلمة الطيبة والصلاة والصوم والقرآن و فى حق الصحابة والنبى ﷺ قصائد كثيرة. (٣٦)

و تقول المصادر السيخية إن نانك فى رحلاته الدعوية يؤذن الأذان و يصلى الصلوٰت و يحفظ الأركان و يداوم على آداء الأركان الخمسة و عندما رجع فى آخر حياته إلى كرتار بوره بنى المدينة و بنى لنفسه بيتاً و بنى جنب بيته مسجدا و عين إماماً للمسجد لآداء شعائر الصلاة. و يقول كيانى كيان سنغ عن بعض مؤرخى السيخ إن الشيخ المرشد المسلم سيّد حسن علم نانك العقائد الأساسية للإسلام، و دون كلامه بلغة بنجابية. (٣٧) و يقول نانك:

مهر مسيت صدق مصلى حق حلال قرآن

شرم سنت سيل روزه هو هو مسلمان

كرنى كعبه سچ پير كلمه كرم نماز

تسبيح ساتس بهاوسى نانك ركهے لاج (٣٨)

إن المسجد يعطى للإنسان دروس المحبة والمصلى تلقين للصدق والقرآن يبين الحرام والحلال والصوم دروس للصبر و عليك أن تحافظ عليها تكون مسلما فإن الكعبة تُنشئ فى الإنسان دفعة للعمل الصالح كما أن المرشد الكامل يرشد إلى الطريق المستقيم و أن الكلمة الطيبة والصلاة تنيران للإنسان طريق الرشد و إن التسبيحات تعطى وقاراً و حفظاً من الله، و إن المصلى تقول على لسان الحال كما أنى إنبسط على الأرض و رفعت ثِقَلَكَ فعليك أن تذكر القبر و تُطِع أوامر السماء. (٣٩)

حُب نانك لسيّدنا محمد ﷺ:

لا شك أن "نانك" يعتبر سيّدنا محمد ﷺ مثلًا و أسوة حسنة يقول:

کیتھے نور محمدی ڈیٹھے نبی رسول

نانك قدرت دیکھ مہر خودی گئی سب بھول(٤٠)

یعنی إن نور الأنبیاء مقتبس من نور محمدﷺ ولکن وعندما ر أی "نانك" قدرة الله و عجائبه فیه نَسِیَ ذاته". یقول نانك:

أول آدم مہیش ہوئے دوجا برہما ہوے

تیجا آدم مہا دیو، محمد کہے سب کوئے(٤١)

لے پیغمبری آیا اس دے ماھے ناؤں محمد مصطفیٰ ہوا بے پرواہ ھے(٤٢)

پھر حکم رب دا ایس رونس ہویا ھے جو جب پیغمبراں دا ختم محمد مصطفیٰ ﷺ دنیاورچ بیڑا چائے گیا ھے(٤٣)

یعنی "إن أول الأنبیاء آدم و جرت هذه السلسلة حتی جاء فی الأخیر سیّدنا محمد ﷺ وهو سیّدهم جمیعاومن لایؤمن بسیّدنا محمدﷺ إیماناولیس فی قلوبهم محبته یَضِلُّ فی الدنیاومصیرهم إلی جهنم فی الآخرة فإن النجلة فی الدنیامربوط بإتباع سیّدنامحمدﷺ وإن سیّدنا محمداﷺ خاتم الأنبیاء والرسل وسیّدهم جمیعاً."

نانك والصلاة علی النبیﷺ:

لقدأ نشد "نانك" قصیدة أن الصلاة علی النبی وسیلة للنجاة و ذریعة لشفاعته فی الآخرة فإن الصلاة علی النبی ثواب و ذریعة لحصول البرکات. یقول "نانك":

پیر ، پیغمبر ، سالك ، صادق ، شہیدے اور شہید

شیخ ، مشائخ ، قاضی ، ملاں ، درویش رشید

برکت تن کو اُگلی پڑھدے رہیں درود(٤٤)

یعنی "إن النبی والولی والصادق والشهید والشیخ والقاضی والعالم والدرویش و المرشدکلهم وصلوا إلی هذه المکانة ببرکات الصلاة علی النبی

ﷺ. وقد وضع "نانك" قاعدة كلية تستخرج منها إسم "محمد" عن طريق حروف الأبجدية. يقول "نانك":

نام لو كسى وستو كا كرو چوگنا داؤ اوپر دو بڑھاؤ

جو آوے پنج گنا كيجئے، بيسى ،بھاگ لگاؤ

جو بچ جاوے نو گُن كيجيے اوپر دو بڑھاؤ

نانك ايسے بجن سے تم نام محمد پاؤ

يعنى نانك إختر إسم شئ ثم عدّ عدد حروفه أو إستخرج أعداد حروفه عن طريق الأبجدية. ثم إضرب عدد هذه الحروف أو عدد الأبجد فى عدد أربعة ثم اجمع مع الحاصل عدد اثنين ثم اضرب الحاصل فى عدد خمسة ثم قسم الحاصل بعدد عشرين ثم اضرب الباقى من القسمة بعدد تسعة ثم اجمع مع الحاصل عدد اثنين و بهذا الطريق تجد عدد اسم محمد ﷺ و قبل أن نأتى إلى الأمثلة و أعداد اسم محمد ﷺ الأبجدى أود أن أنكر أعداد الأبجد فمثلا:

(ح)	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ى	ك	ل	م	ن
(ع)	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
(ح)	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
(ع)	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

و أعداد حروف كلمة (محمد) فى ضوء هذه القاعده مثلاً:

م	ح	م	د
٤٠	٨	٤٠	٤

والمجموعة: ٩٢

ولو أخذنا اسم أى شئ من الأسماء بهذا الطريق ففى النهاية يأتى عدده ٩٠. مثلاً الأزهر فإن مجموعة عدد "الأزهر" عن الطريق الأبجدى:

٤X٢٤٤=٩٧٦+٢=٩٧٨X٥=٤٨٩٠÷٢٠

الباقى من القسمة= ١٠ ١٠X٩=٩٠+٢=٩٢

وكما أن عند "نانك" طريق آخر للاستخراج عدد إسم محمد ﷺ من أعداد أسماء الأشياء وهو تطبيق نفس الكلية فى مجموعة الحروف فمثلا كلمة: "الأزهر" فإن مجموعة حروفه ستة

٦X٤=٢٤+٢=٢٦X٥=١٣٠÷٢٠

الباقى من القسمة= ١٠ ١٠X٩=٩٠+٢=٩٢

فإن عدد "الأزهر" ٩٢ و عدد حروف اسم سيدنا "محمد" ٩٢ فهكذا يحصل عدد ٩٢ بهذا الطريق من اسم أى شئ فيقول "نانك" كأن أسماء جميع الأشياء فى اسم محمد ﷺ. (٤٥)

و قد أنشَدَ "نانك" قصائد كثيرة فى مدح النبى ﷺ و صفاته و شمائله ما حاصله أن الرسول ﷺ سيّد الأنبياء و خاتم المرسلين و قد شهد بذلك الأنبياء والمرسلون و أن محمدا ﷺ رسول إلى الناس كافة. (٤٦)

حُب نانك للصحابة و إحترامهم:

فإن "نانك" كما أنشد قصائد فى حب نبى الإسلام فإنه أنشد قصائد فى حب الصحابة و خاصة فى شأن الخلفاء الأربعة يقول "نانك":

سن پيغمبر مصطفى تسدے چاروں يار

عمر خطاب، ابوبكر ، عثمان، على ويچار

چارو يار مسلمين، چار مصلى كيں

بنجواں نبى رسول جن ثابت كيتا دين

هندو كهن ناپاك هے دوزخ جاون سوئى

كهه دو الله اور رسول كو اور نه پوچهو كوئى (٤٧)

يعنى "نانك" إن النبى هو المصطفى و أما خلفاؤه فهم الأربعة أبو بكر و عمر و عثمان و على رضى الله عنهم و أنه ﷺ خاتم الأنبياء والرسل فقد أكمل

الـلـه الدين على يديه ولكن الهندوس يرتكبون الرعونه فى حق النبى بكلام بذئ يستحقون بذلك النار واللعن، آمنوا بالله و رسوله الصادق الوعد الأمين.

موقفه من التصوف الإسلامي:

إن "نانك" قد أثر عليه أهل التصوف حيث أخذ الكثير والكثير من عقائد الإسلام منهم، غير أننا نجده يخالف عن موقفه فى التوحيد فيتحدث عن التصوف الإسلامى لأن التصوف إتجاه فى الإسلام، غير أنه أستعمل على غير وجهه واختلق حكايات كثيرة يظهر منها أن الصوفية سواء أحياءً أم أمواتاً فَهُمْ يتأثرون على الأقدار الإلهية، مثل فيضانات والأوبئة، حيث يظهر المسلمون الضعاف العقيدة لدى الصالحين، ليطلبوا منهم الدعاء للرفع و دفع هذه الآفات، فهذه العقيدة معناها أن هؤلاء الأولياء يتدخلون فى مشيئة الله فنجد جورو نانك أنه يثنى على التصوف الإسلامى من جهةٍ و يرفض التوهمات الخرافية وتقديسها، فهو يقر على العقيدة الإسلامية الصافية أن الله أحد، قادر، غنى جبار. ويظهر من هذا أن نانك أخذ كثيراً من تعليماته عن الإسلام، واستعمل مصطلحات الإسلام فى بعض الأحيان.

١. كما نرىٰ فى كلامه التعبير عن ذات الله يقول:

اله الكه اگم قادر كرنهار كريم

سبه دنى أون جلونى مقام ايك رحيم (٤٨)

يعنى سبحانه ما أعظم شانه لا يُحد ولا يتصور، قادر خالق رحيم، أبدى، أزلى، لا يقدر، كل شئ هالك إلا وجهه.

نجد أن هذه الصفات والعقائد مقتبسة من الإسلام مخالفا فى ذلك عقيدة الهندوسية فيتحدث عن فناء الدنيا، ولا يشير إلى أي عقيدة من العقائد الوضعيةو وحدة الوجود، ومن الضرورى أن نشيرإلى أن هذه الأفكار نجدها فى بداية مول منتر، لدليل على أنه ماخوذ من مصطلحات إسلامية،كما أنه نَقَد على

نظرية ألوهية الهندوسية. و يوضح نانك أن الله برئ من جسم ومن أى شكل يَشكل فيه على عكس ما اتخذ الهندوس أصناما و أوثانا آلهة، فعقائده أقرب إلى الإسلام من الهندوسية، غيرأنه وافق مع عقيدة وحده الوجود فى بعض الأماكن الأخرى ولا يمكن لنا التوفيق بين أقواله. المختلفة كما لا يمكن لنا الترجيح لبعض أقواله فى بعض الأماكن وذلك لعدم معرفة تقديم أقواله و تاخيرها زمانيا.

٢. كما نجد علاقة نانك بالإسلام والمسلمين فى قصيدته "بابر بانى" واضحة و عميقة، وقد أشد قصيدة قبل وفاته يتنبأ فيها عن مهاجمة الإمبراطور المغولى بابرللهند، ورأى أنها ستكون لمصلحة الهند و يرى أن الله حاكم والإنسان محكوم، ومن حقه أن يعين إنسانا على أرجائها المختلفة نائباً له ، و بالتالى أن مهاجمة "بابر" للهند كانت بمرضات الله ليقيم العدل والمساوات، (٤٩) فهذا معناه أن "نانك" يعتقد ما نادت به العقيدة الإسلامية أن القدر فى يد الله، غير أن قصيدة بابر بانى لا توجد فى نسخة جرانت المتداولة .

٣. لم يكن فى الديانة الهندوسية عادة لتسجيل التكهنات والمكاشفات المستقبلية، فجعل "نانك" يسجل المكاشفات والتكهنات والتحولات السياسية. (٥٠) و فى ذلك تقرب مع الصوفية لدى المسلمين. وكان آثار المسلمين فى شمال الهند تظهر واضحا، فكان للحركة السيخية أن تقدم "نانك" فى صورة مرشد صادق، ولذلك تجد فى "جورو بانى" بشارة بمجيئ المسلمين للهند، ولا شك أن مجيئ المغول يعتبر أهم حادث فى ذلك العصر و بذلك نجد أهمية "بابر بانى" لنانك كبيراً و يبدوكأن بشاراته هذه مثل بشارات الأولياء والصوفية فى الإسلام و هذا كا ن أثر الصوفية فى حياته و مصاحبته لهم. (٥١)

٤. كما نجد أن علاقة "نانك" مع الإسلام تظهر من ثلاث جهات.

(ا): حيث أنشدنانك فى ريعان شبابه و كان دين الإسلام موجود فى قريته شكلا و مضمونا والأسرة اللودهية و موظفوها موزعون فى بلدة ومن بينهم أبو نانك حيث كان موظفا لرائے بولار المسلم فى نانكانا.

(ب):كان تواجد علماء الصوفية حول بلدته.

(ج): إن بابرو همايون إستطاعا قيام ولاياتهم فى آخر حياة نانك، وكان علماء المسلمين فى الهند يحاولون نشر الدعوة الإسلامية فى الهندوس قبل مجيئه ولكن بعد مجيئى بابر تغيرت فكرة الهندوسية إلى حدما، و ينص على ذلك نانك فى صفحة ٧٧٣، من جورو جرانت أن بعد بابر لم يأت أحد أن يبرز الهندوسية كديانه واقعية لها تقديس و احترام. (٥٢)

بعد عرض هذه الشواهد نجد موقف "نانك" عن الإسلام واضحاً فإن نانك لم يتعرض للإسلام بالنقد مباشرة بل انتقد على المنسوبين إليه مثل المسلم الضعيف، القاضى المرتشى أو الداعى الذى لا يعمل بما يقول و يُرشد، كما انتقد على الصوفية أنهم يَدَّعُوْنَ انسجاما مع الله ولكنهم مشركون عمليا، و يشاركون فى صفات الله ما ليس لهم فى ذلك حَظٌّ ولا نصيب فخلاصة الكلام أن نانك يعارض جميع المظاهر والشعائر والمعتقدات الغير المخلصة، كما أنه يخالف الزيارات للأماكن المقدسة، فإنه لم ينتقد على الحج صراحةً ولكن عندما ينتقد الطقوس الهندوسية فى الأماكن المقدسة لديهم مثل أشنان (الاستحمام) فى جوروجرانت، (٥٣) يؤكد فيه أن ذكر الله والتعمق فيه يأتى عن طريق الصفاء النفسى وليس عن طريق زيارة المقدسات، و يقاس على ذلك أداء فريضة الحج عند المسلمين. فإن "نانك" يرى أن أساس الحج ليس زيارة الأماكن المقدسة، بل النية الخالصة و تطهير القلب من الذنوب والأرجاس، فهذا هو الحج الحقيقى.

فجورو "نانك" عندما يُبدى عن نصائحه و نظرياته يؤكد على التوحيد ولم ينتقد على عقيدة المسلمين، أما التصوف فنانك يعترف به على أساس أنه يمهد الطريق إلى الصراط المستقيم،والدليل على ذلك أن نانك فى قصائد جورو جرانت جعل كلام الصوفى فريدجزء اً منه. (٥٤) و كان موقف نانك من الإسلام واضحاً، بينما المذاهب الأخرىٰ لم تكن بهذه الدرجة من الوضوح عنده، ولكن مع

ذلك نؤكد بأن "نانك" كما يقول هو أنه "ليس هندوسيا ولا مسلماً"، يعنى معناه أن الإسلام والهندوسية ليسا على حق والوسط بينهما أفكار المعلم نانك و أن الله واحد و تستطيع أن تصل إلى هذه الحقيقة عن طريق الهندوسية أو الإسلام، والحق أن الله بعيد عن الإسلام والهندوسية. و لذلك نانك اقترح فى تعليماته أن تعيش الرجال والنساء حياة واحدةً معاونين و مساعدين لخلق الله متعاونين فى حياة أسرية عابدين لله باحثين عنه فى جهد مستمر.

كما نجد جورو نانك اتخذ موقفا وسطا بين الديانتين، مثلا: إذا كانت الهندوسية تؤمن بوحدة الكائنات، و هذا نجده فى أو بانيشاد أيضاً و تشندوجيا ذكر تعريف على الفرد و وحدة الكائنات بطريقة واضحة و مثلوها بالأنهار التى تجرى من المشرق نحو المغرب ومن المغرب نحو المشرق، ثم هذه الأنهار كلها تنصب فى البحر، و تتلاشت فى المحيطات و تصبح جزاً منها بدون أن يعرفه أحد بمكانه ووجوده فى مياه المحيطات، هكذا الكائنات كلها تتفرع من وجود واحد ثم تنضم إليه و تندمج فيه. (٥٥)

إن تعليمات "جورو نانك" دينية بحتة و يؤيد بوضوح وحدة الكائنات، والذى ينبنى بالاثنينية فى باب العقيدة يرفضه نانك، و لذلك هو لا يحب الصراع الدينى الذى يحدث بين حين و آخر بين المسلمين والهندوس لأن هذا الاختلاف يجعل العقيدة الحقة هى أن الله واحد غير مقسوم، مبهمة بين التوحيد والتعددية الهندوسية. وكان قول نانك، لا هندوسية ولا إسلام تتفق مع تصوره العالمى غير أن السيخية لو وازناه مع الإسلام والهندوسية فنجد تصور نانك نحو الإله والمجتمع أقرب إلى الإسلام من الهندوسية و ليس من البعيد قولنا أن السيخية إمتداد للهندوسية فكراً وثقافة وتقليداً ،غير أن تعليماتها وبخاصة فى عقيدة التوحيد أقرب إلى الإسلام من الهندوسيةو هى من النقاط الأساسية للحوار بينهما.

المبحث الثانى

أثر الإسلام على السيخيةونقاط الحوار بينهماالأساسية:

لقد سبق الكلام أن مؤسس السيخية "جورو نانك" الذى عاش بين القرن الخامس عشر و السادس عشر ولد فى أسرة هندوسية و تعلم على يد المسلمين والصوفية (٥٦) و كان يميل إلى التصوف و يؤمن بالتوحيد واليوم الآخرة والجزاء والعقاب كما ظهرلنا من أقواله المتعددة ضمن "جورو جرانت"، (٥٧) و قد نقل عنه روايات كثيرة تعطينا فكرة واضحة أنه كان أقرب إلى الإسلام من الهندوسية، والدليل على ذلك جبته التى لا زالت موجودة مزينة بالآيات القرآنية والشهادتين فى مدينة جورداسبور الهند،(٥٨) و لا شك أنه لم يدعى إقامة ديانة جديدة عَلَناً بل كان جُلُّ اهتمامه على التوحيد والألوهية والقضاء على النظام الطبقى وإقامةالمساواة بين بنى البشر وقد رفض الوثنية ونفر من النظام الطبقى السائد فى الهندوسية و أحب الإسلام و أصوله مثل التوحيد والإيمان بالآخرة. فإنه كان ساخطا على النظام الطبقى فى الهندوسيةكما نجد تصور الألوهية فى تعليمات نانك واضحاًكما ذكر فى مول منترباًلفاظ بسيطة ومختصرة فى مستهل "جَپ جِیْ" فى "جورو جرانت":

تصورالتوحيدو الألوهية فى تعليمات نانك :

إِكْ أُونْكَارْ ،سَتْ نَامْ ،كَرْتَارْ بُورَكْ ،نِرْبُهوْ، نِرْوَيْر، أَكَالْ مُورَتْ، أَجُونِىْ، سَىْ بَهنْگ، گُرْ بَرْسَادْ

١. إِكْ أُونْكَار: إن الله واحد.
٢. سَتْ نَام: إنه هو الصدق الأزلى.
٣. كَرْتَارْ بُورَكْ: خالق كل شئ.
٤. نِرْبُهوْ: لا يخاف ولا يرهب أحداً
٥. نِرْوِيْرْ: ولا يُعادى أحداً.

٦. أجونى: الذى لا شكل ولا صورة له

٧. أكَالْ مُوْرَتْ: إنه أزلى.

٨. سَىْ بَهنْگ: لم يلد ولم يولد قائم بنفسه و منور بذاته.

٩. گُرُوْ بَرْسَادْ: و إن جورو (المعلم) وسيلة بين الله و بين خلقه.

١٠. لا شريك له.

آذ سَچْ: كان الله صدقاً من الأزل و قبل تخليق كل شئ،

جَگَادْ سَچْ: و عند تخليق الكون كان صدقاً:

هَے بِهِىْ سَچْ: واليوم هو صدقٌ.

نَانَكْ هَوْسِىْ بِهِىْ سَچْ: يا نانك و سيظل هو صدقاً و صادقاً. (٥٩)

فإن أفكار نانك تدور حول وحدانية الله تعالى نجد فى مول منتر يبدأ تصوره من المعلم (أستاذ) و أونكار يعنى واحدٌ فهى إشارة إلى قوة جبارةٍ غير مرئيةٍ وهو الله الذى لا شك فى قدرته ولا ريبة فى عظمته و أبديته لا شريك له أبدى. و يقول نانك إنه هو لا غيره، و كل يوم هو فى شأن فى البر والبحر والفضاء والخلاء و تحت الثَّرىٰ ، حىٌّ قيومٌ، واحد قديم و إنى سوف أُرَدِّدُ هذا الكلام مراراً و تكراراً أنه خالق مالك وحيد للعوالم كلها، (٦٠) و يصف "جورو جوبند سنغ" موضحا هذه الحقيقة فى أناشيده عندما أراد الخالق أن يظهر عن نفسه واتخذ المخلوق كدليل يتشكل بأشكال مختلفة. و إذا أردت أن تجذب الكائنات إلى نفسك فسوف تتحد معك كل المخلوقات، (٦١) والحق أن جورو نانك يؤمن بالله وحده و يعبده ويحبه و قد وَصَّلَنَا إلى معرفة الله عن طريق التجارب و عند ما وصل إلى محكمة الله فظهر أنه واحد مسيطر و محيط على العالم و أمر بأن يَنْزِلَ إلى الدنيا و يُبَلِّغَ الناس باسم الله. و فى نفس الوقت أحس بأن ذات الله فى نفسه و أنه مسيطر على كل الأشياء و فى كل الأجناس والقلوب. (٦٢)

كان "جورو نانك" من أسرة هندوسية فكانت دعوته موجهة إلى

الهندوس الذين عبدوا الأصنام آلاف سنين فكان يلقن مبادء ه أمام الهندو لتستقر في قلوبهم. و هناك يثار سؤال هل يؤمن جورو نانك على تثليث الهندوس برهما و فشننو شيفا. الجواب على هذا السؤال بعد الدراسة العميق لجورو جرانت و خاصة لتعماليمه البدائية أن نانك يذكر أسطورة التثليث باسم برهما، و فشننو شيفاثم يرد على هذه العقيدة و يؤكد على التوحيد باسم إك أنكارإنه واحد ماوراء الطبيعة وله علامات تدل على أنه أزلي. (٦٣)

يقول "جورو نانك" إن "إيك أنكار" خلق برهما و هو الذى خلق مخ الإنسان و نشأ منه الجبال والزمان وهو الذى خلق "الفيدا" و إنه فوق الطبيعة و فوق الفهم،و إنه خالص بلا تخصيص فهو حق أبدى، و إننى أقدسك و إن ا سمك حقيقة دائمة وهو ضرورى لكل ديانة وهو أساس للعقائد والأخلاق كما هو أساس للحيلة. (٦٤) و لذلك يفضلون السيخ كلمة الصدق والحق على بقية الأسماء و يشرح "موهان سنغ" هذا الاسم يقول: "إنه ماوراء البصر و هو بصير خالق كريم"، و يقول: "إن كلمة الله مستعمله فى السيخية باسم ست نام، ست جورو و لذلك يرفضون السيخ ظهور الله فى شكل إنسانى أو حيوانى. (٦٥) و إن مول منترا يَهْتَمُّ بأسماء الله الصفاتية، فهو خالق مريد، و كان قبل خلق العالم يعيش فى الظلام لم يكن هناك ليل ولا نهار ولاشمس ولا قمر ولم يكن التناسل من الأحياء، لا موت ولا حيلة ، كما لم تكن العلاقة فى المحيطات، كما لم يكن التثليث الهندوس فى صورة برهما و لا شيفاولا فشننو. و علق بها إرادة المولا.(٦٦)

الْمُهِمُّ فإن نانك وصف الله سبحانه و تعالى بصفات الألوهية والعظمة والجلال، و عندما يتمسك السيخ على تعليم المسلمين فسوف يصلون إلى الله ولا يخافون من الموت، و يرضى الله عنه و يحرره من كل شوائب النقص، و أن جورو بعظمته و صفا ئه يستطيع أنه يوصل الإنسان إلى الله، (٦٧) و هكذا تجد صفحات كثيرة لمول منتريتحدث عن الله و صفاته التى لا تتوافق مع

عقيدة الهندوس فى الإله، فإن "نانك" يصف خالقه بالتوحيد، والهندوسية ديانة الوثنية والكثرة والتعددية حيث نادىٰ نانك بالرد والرفض عليهم و دعاهم إلى عبادة ذات الواحد، الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد و لم يولد ولم يسبق عليه الوقت والزمان.

فإن تصور جورو نانك عن الله كما ورد فى مول منتر أن الله سبحانه و تعالىٰ لا يظهر فى جسم مادى من الإنسان ولا الحيوان نفسه ،لأنه نور ولا يبحث عنه عن طريق الأبحاث الفلسفية كما أن السذاجة الصوفية لا تجبره على الظهور، كما أن الأضاحى والمدائح لا تجبره على الظهور ولا يعلم أحد ماذا تتخذ الخطوات فى سبيل ذلك. (٦٨) و لذلك لم تجد أدنى مكانة فى أفكار نانك للإلحاد، و أن الخير و الشر بيدالله يفعل ما يشاء ويعذب من يشاء و يضل من يشاء أن الحرية لا تَتَيَسَّرُ إلا بعظمة الله فإن الإنسان خُلِق حراً فى عقيدته عن الله فى قدرته أن يطيع أوامر الله أو أن يرفضها، و بذلك إما سيره إلى النجاة أو العقاب. (٦٩)

إن تعليمات نانك مثل تعليمات كبير والصوفية، تؤكد على أن وجود الله و قدراته يدركها الإنسان فى كل مكان داخل البيوت و خارجها، غير أن نانك يؤكد على التزام أمور البيوت و شئون الحياة مع البحث عن الله عن طريق نكر اسمه بطرق متعددة، ولا حاجة إلى ترك الدنيا و اختيار الرهبنة والتقشف. و يؤكد "جورو تيغ بهادر" هذه الفكرة أكثر فأكثر فى العبارة التالية حيث يخاطب الناس. "لماذا تذهبون للغابات تبحثون عن الله فإن الله موجود فينا وهو قريب كقرب العطر من الورد أو المراية والصورة وهوفى كل شئ، فعليك أن تنظر الله فى قلبك". (٧٠) يقول المعلم الخامس أرجان إن الله موجود فى كل شئ و فى كل قلب و مع ذلك لم يتصل بأى شئ اتصالاً جسميا فهو موجود بوجوده مستقلاً. فإن الإنسان مثل السمك الذى يسبح فى الماء ولا يعرف عن حقيقتها شيئاً. (٧١)

و يدرك القارئ والباحث فى ضوء البيان السالف أن عقيدة نانك فى الألوهية تمثل عقيدة المسلمين فإنه يصف ذات الله تبارك و تعالىٰ بصفات التوحيد و هو عنده "إك أونكار" الواحد الأحد الحق، الذى لا يخاف أحداً، ولا يعادى أحداً لم يسبق عليه زمان وهو مريد لما يشاء. و كان ولم يكن سواه فأوجد ما سواه بأمره وإرادته و مشيئته لا يظهر فى صورة الإنسان أو الحيوان. غير أن قدرته تظهر فى خلقه والناس يدركه بتلك القدرات، و هذا مثل عقيدة المسلمين و تخالف عقيدة الهندوس حيث إنهم يعتقدون فى تثليث البرهمى والفشنى و الشيفى. وهذا الأثر قد أخذه "نانك" من صوفية المسلمين .

و فى ضوء البيان السالف يمكن أن نلخصَّ عقيدة السيخ فى الألوهية والتوحيد، فإن الإلٰه عندهم واحد و ليس شيئاً جوهرياً أو مثل إنسان كبير ولكنه مبدء الحق المجرد، وكما أسلفنا فإن التوحيد المطلق للسيخ يؤكد فى مفتتح "جب جى" الذى أكد العقيدة الأساسية لهذا الدين.

و هذه العقيدة فى توحيد الله تتكرر الدعوة إليها فى تعليمات المعلمين الآخرين فى جورو جرانت صاحب و إنهم يستخدمون أسماء الله التى عند المسلمين و عند الهندوس معاً. مثلاً "رام" و "رحيم" ولكن اسم الله عندهم أكثر شهرة "واه جورو" ، أى "الجورو الكبير" و حرفيا معناه "المعلم العجيب"، (٧٢) ويصور المعلمون بأن الله لا شكل له ولا جوهر واعترضوا بالشدة على عبادة الأوثان،و يلاحظ هذا فى قول جورو أرجان:

جو پاتھر کو کہتے دیو تَلکی بِرتھا ہووے سیو

جو پاتھر کی پان ای پائے تِسُ کی گھال اَجان ای جائے

ٹھلکُرو ہمرا صَد بولنتا سرب جِیاکَو پربھُ دانُ دیتا (٧٣)

يعنى الذين يعبدون الأحجار و يشبهونها بالله فإن أعمالهم هباءً منثوراً. والذين يعبدون الآلهة الغريبة، حياتهم ملعونه، و مساكنهم ملعونة وطعامهم "سم كل لقمة، وملابسم أيضا تكون مسمومة و ستكون حياتهم ضنكا و

فى الحياة الأخرىٰ فى النار. (٧٤) ويقول "جورو جوبند سنغ" بهذه المناسبة:

إن بعض الناس يعبدون الأحجار و على رؤسهم سيحملونها و بعضهم يعبدون القضيب و يعلقون رمزه فى رقابهم مثل القلادة،و بعضهم يقولون إن إلههم فى الجنوب و يعضهم يركعون نحو الغرب و بعضهم يعبدون الصور و بعضهم يعبدون الموتىٰ، و هكذا أصبح العالم فى طقوس باطلة، ولم يَكْتَشِف حتى الآن سر الإله. (٧٥)

و بإمعان النظر فى عقائد السيخية مقارنة بالعقائد الهندوسية فإنه لا توجد هناك أنهار ولا جبال ولا أماكن مقدسة فى الملة السيخية و يقول "نانك" إن تعبد صورةً أو تحج إلى معبدٍ أو تبقى فى الصحراء مثل الزهاد والمتقشفين والرهبان، ولكن قلبك غير طاهر فكل هذا باطل. (٧٦) و رغم أنه لا توجد أماكن مقدسة فى الدين السيخى إلا أن للسيخ معابد مرتبطة بالمعلمين، و يجتمعون بالكثرة فى ذكر ميلادهم و وفياتهم، و رغم الحقيقة التى تقول بأن الله لا شكل له ولا جوهر و أنه فوق إدراك الإنسان، و رغم كل هذا فالسيخية تعتقد أن البشر يستطيعون الوصول إلى الله عن طريق تطبيق أوامره وهنا تتحقق روافد الحياة الصالحة.

لقد وضح "جورو نانك" هذا كله فى الآية الأولى فى "جب جى" دعاء الصباح يقول: "ليس عن طريق التفكير فقط يمكن معرفته رغم أن لا يفكر مأة ألف مرة و ليس عن طريق السكوت العبادى ولا فى التأمل العميق و مع أن الصوم له فوائد كثيرة ولكن لا يمكن أن يشبع الجوع للحق و تعطشه. و قال أيضاً ليس بأى من هذه و ليس بمأة ألف طرق أخرىٰ يمكن الوصول إلى الله فكيف إذن معرفة الحق و كيف يمكن هتك سِتَارِ البَاطِلِ، أيها النانك هكذا جاء الكلام الإلهى ليكون طريقك طريق العمل الصالح. (٧٧)

و بعد هذا العرض الموجز لعقيدة السيخية فى الألوهية يمكن أن نقول أن السيخية تأثرت بالإسلام وأن "نانك" عاش مع علماء الصوفية و بقى فى

صحبة الدراويش و استفاد من أفكارهم. لقد التقى فى مدينه "باك بتن" (٧٨) مع الشيخ الصوفى إبراهيم المريد لشيخ فريد فى السلسلة الششتية الصوفية و لذلك نجد فى أناشيد "نانك" المصطلحات الصوفية مثل "جب" يعنى الذكر والأفكار الأخرىٰ، كما أن معلمين السيخ تأثروا بسلسلة الصوفية القادرية و مرشدها الصوفى "ميان مير" الذى كان صديقاً عزيزاً لجورو "أرجان" و كان بينهما الزيارات واللقاءات المتكررة و تأثر بأفكاره، كما نجد أفكاراً "للرومى" (٧٩) فى تصورات "نانك" و نلخص إلى أن تأثر السيخية بالإسلام يتلخص فى التعليمات التالية:

١. التوحيد .
٢. إيمان بأن الله هو الملك القادر. (٨٠)
٣. ذكر أسماء الله (٨١)
٤. عقيدة القضاء والقدر. (٨٢)
٥. محاربة الوثنية (٨٣)
٦. إقامة المراكز الدينية المقدسة. (٨٤)
٧. الدعاء فى أوقات مخصوصة. (٨٥)
٨. بيان صفات الحور والقصور والنعيم فى جرانت. (٨٦)
٩. ترغيب القتال دفاعا عن الدين فى "جرانت" و تعليم طرقه. (٨٧)
١٠. نبوة سيّدنا محمد ﷺ (٨٨)

هذه أهم العناصر التى وردت فى كلام السيخ وهى فى الحقيقية مأخوذة من الإسلام و لذلك يقول د/"جوبال سنغ" إن كثيراً من علماء أهل الشرق و الغرب اعتبروا الديانة السيخية تأثرت من الصوفية من المسلمين. (٨٩) و يقول د/"رادها كرشن جى" إن "نانك" تأثرا كثير بفلسفة التوحيد الإسلامية و لذالك رد على عبادة الأصنام و دعا إلى عبادة الله الواحد الأحد القدوس الخالق والمالك لكل شئ ولايرضى لعباده الكفر. (٩٠) و يقول أحد علماء السيخ "إن

معلمنا قدم لنا تصوراً إلهياً مختلفاً عن الهندوس موافقا مع عقيدة المسلمين وإن معلمنا قداستقى أفكاراً ومصطلحات إسلامية كثيرة. تتعلق بخلق الكائنات بكلمة "كن" كما يظهر فى أناشيده. (٩١) و يقول أحد علماء السيخ إن نظرية المعلم عن خلق الكائنات مطابقة مع نظرية الإسلام . (٩٢) و يقول سردار "كبور سنغ جى" إن الديانة السيخية فى معزل عن مخالفة الإسلام بل إنها أيدت العقائد الأساسية للإسلام. (٩٣) فعلم من البيان السالف أن السيخية فى كثير من الأمور تتفق مع الإسلام و خاصة فى عقيدة التوحيد التى لا زالت موجودة فى عقائد السيخ غير أن السيخ خرجوا فى كثير من تعاليم "نانك" بعد وفاته و هى موجودة فى "جرانت" حتى الآن.

و بعد هذا العرض يمكن لنا أن نقول إن من الأسس النفسية الإنسانية أنه لا بد من أن يكون الحوار بين الأديان فى النقاط المتفقة بين الأديان" وما دام النقاط كثيرة يكون الحوار مثمر وناجح ولذلك أدعو كل دعاة الإسلام أن يقوموا بدراسة السيخية فى ضوء النقاط التى قدمتها وتحدثت عنها" وأن يقوموا بتقريبهم إلى الإسلا م ومادام الأخذ بالحوار معهم كثيرا و بالإستمرار فالنتائج تكون مثبتة و تكو ن هناك آثار إيجابية على الهندوسه كذلك .هذاو صلى الله على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.

المراجع و المصادر والهوامش

١. "مغل سلطنت اور مسيحيت" بركت الله، ص: ٨٥س ١٩٧٩م ، ط بنجاب ريليجن سوسائتى، أنار كلى ، لاهور.

٢. الجزء السادس المعروف لكتاب الهندوس مهابهارت.وهو يحتوى على الأناشيد المدسة الفسلفية التى تعرف باسم "كيتا" أو بهجوت كيتا، و فى الحقيقة هى النصيحة التى أعطاها "سرى كرشن" إلى "أرجن" فى الحرب.

٣. رهنمايان هند ص:١٩٨ الترجمة إلى اللغة الأردية لبابوناراين پرشاد،ص٧٠١،وأصل الكتاب باللغة الإنجليز The India Prophe of "أنبياء الهند" أو "زعماء الهند" ألفه "متهة ناتهة

دت طبعه، انجمن ترقی اردو. مطبع احمدی، علیگڑھ هند. ١٩٠٤م. أما عقيدة وحدة الوجود. فهو مذهب فلسفي لا ديني يقول بأن الله تعالى والطبيعة حقيقة واحدة. و أن الله هو الوجود الحق و يعتبرونه تعالى عما يقولون علواً كبير. صورة هذا العالم المخلوق، أما وجود الله المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله. دون أن يكون لها وجود قائم بذاته. و في هذا المقام أود أن أوضح هذا المذهب بشي من التفصيل لأن آثاره و بعض أفكاره لا زالت مبثوثة في فكر أكثر أهل الطرق الصوفية المنتشرة في العالم العربي والإسلامي. وفي أناشيدهم و أذكارهم و أفكارهم:

<u>التاسيس و أبرز الشخصيات و أهم أرائهم</u>: إن فكرة وحدة الوجود قديمة جداً، فقد كانت قائمة بشكل جزئي عند اليونانيين القدماء، وهي كذلك في الهندوسية الهندية. وانتقلت الفكرة إلى بعض الغلاة من متصوفة المسلمين من أبرزهم: محي الدين ابن عربي و ابن الفارض و ابن سبعين والتلمساني. ثم انتشرت في الغرب الأوروبي على يد رونو النصراني و سبينوزا اليهودي.

<u>إبن عربي (٥٦٠هـ-٦٣٨هـ)</u>: هو محي الدين محمد بن علي بن عبدالله العربي، الحاتمي، الطائي، الأندلسي و ينتهي نسبه إلى حاتم الطائي، أحد مشاهير الصوفية، و عرف بالشيخ الأكبر ولد في مرسية سنة ٥٦٠هـ و انتقل إلى أشبيلية حيث بدأ دراسته التقليدية بها ثم عمل في شبابه كاتباً لعدد من حكام الولايات في سن مبكرة و بعد مرض ألَمّ به كان التحول الكبير في حياته، حيث انقلب بعد ذلك زاهداً سائحاً منقطعاً للعبادة والخلوة، ثم قضى بعد ذلك حوالي عشر سنين في مدن الأندلس المختلفة و شمالي أفريقية بصحبة عدد من شيوخ الصوفية. في الثلاثين من عمره ثم انتقل إلى تونس ثم ذهب إلى فارس، حيث كتب كتابه المسمى: الإسراء إلى مقام الأسرى ثم عاد إلى تونس، ثم سافر شرقاً إلى القاهرة والقدس واتجه جنوباً إلى مكة حاجاً، و لزم البيت الحرام لعدد من الأعوام، و ألف في تلك الفترة كتابه تاج الرسائل، و روح القدس ثم بدأ سنة ٥٩٨هـ بكتابة مؤلفه الضخم الفتوحات المكية. في السنين التالية نجد أن ابن عربي ينتقل بين بلاد الأناضول وسورية والقدس والقاهرة و مكة، ثم ترك بلاد الأناضول ليستقر في دمشق. و قد وجد ملاذاً لدى عائلة ابن الزكي و أفراد من الأسرة الأيوبية الحاكمة بعد أن وجه إليه الفقهاء سهام النقد و التجريح، بل التكفير والزندقة. و في تلك الفترة ألف كتابه فصوص الحكم و أكمل كتابه الفتوحات المكية و توفي ابن عربي في دار القاضي ابن

الزکی سنة ٦٣٨هـ و دفن بمقبرة العائلة علی سفح جبل قسیون.

مذهبه في وحدة الوجود: یتلخص مذهب ابن عربی فی وحدة الوجود فی إنکاره لعالم الظاهر ولا یعترف بالوجود الحقیقی إلا لله، فالخلق هم ظل للوجود الحق فلا موجود إلا الله فهو الوجود الحق. فابن عربی یقرر أنه لیس ثمة فرق بین ما هو خالق وما هو مخلوق ومن أقواله التی تدل علی ذلك: "سبحان من أظهر الأشیاء هو عنیها". و یقول مبیناً وحدة الوجود و أن الله یحوی فی ذاته کل المخلوقات:

یا خالق الأشیاء فی نفسه أنت لما تخلق جامع

تخلق ما لا ینتهی کونه فیك فأنت الضیق الواسع

و یقول أیضاً

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا و لیس خلقاً بذلك الوجه فانکروا

جمع و فرق فإن العین واحدة وهی الکثیرة لا تبقی ولا تذر

المذاهب نتائج باطلة قال بها ابن عربی و أکدها وهی قوله بالجبریة و نفیه الثواب والعقاب و کذا قوله بوحدة الأدیان. وقد بالغ ابن عربی فی القول بوحدة الوجود تلامیذ له أعجبوا بآرائه و عرضوا لذلك المذهب فی أشعارهم و کتبهم من هؤلاء: ابن الفارض و ابن سبعین والتلمسانی.

أما ابن الفارض فیؤکد مذهبه فی وحدة الوجود فی قصیدته المشهورة بالتائیة: لها صلاتی بالمقام أقیمها و أشهد أنها لی صلت

کلانا مصل عابد ساجد إلی حقیقة الجمع فی کل سجدة

وما کان لی صلی سوای فلم تکن صلاتی لغیری فی أداء کل رکعة

وما زالت إیاها و إیای لم تزل ولا فرق بل ذاتی لذاتی أحبت

فهو هنا یصرح بأنه یصلی لنفسه لأن نفسه هی الله. و یبین أنه ینشد ذلك الشعر لا فی حال سکر الصوفیة بل هو فی حالة الصحو فیقول: ففی الصحو بعد المحو لم أك غیرها

و ذاتی ذاتی إذا تحلت تجلت

و أما ابن سبعین فمن أقواله الدالة علی متابعة ابن عربی فی مذهب وحدة الوجود، قوله: "رب مالك، و هالك، و أنتم ذلك الله فقط، و الکثرة وهم". وهنا یؤکد ابن سبعین أن هذه الموجودات لیس لها وجود حقیقی فوجودها وهم و لیس ثمة فرق بین الخلق و بین الحق، فالموجودات هی الله!! أما التلمسانی وهو کما یقول الإمام ابن تیمیة من أعظم هؤلاء کفراً، وهو

أحدقهم فى الكفر والزندقة. فهو لا يفرق بين الكائنات و خالقها، إنما الكائنات أجزاء منه، و أبعاض له بمنزلة أمواج البحر، و أجزاء البيت من البيت، ومن ذلك قوله:

البحر لا شك عندى فى توحده و إن و أن تعدد بالأمواج والزبد

فلا يغرنك ما شاهدت من صور فالواحد الرب ساوى العين فى العدد

و يقول أيضاً:

فما البحر إلا الموج لا شى غيره و إن فرقته كثرة المتعدد

فالوجود عند التلمسانى واحد، و ليس هناك فرق بين الخالق والمخلوق، بل كل المخلوقات إنما هى لله ذاته. و قد وجد لهذا المذهب صدى فى بلاد الغرب بعد أن انتقل إليها على يد برونو الإيطالى و روج له اسبينوز اليهودى. جيور واتو برونو (١٥٤٩.١٦١١م) وهو مفكر إيطالى، درس الفلسفة واللاهوت فى أحد الأديرة الدينية، إلا أنه خرج على تعاليم الكنيسة فرمى بالزندقة، وفر من أيطاليا، و تنقل طريداً فى البلدان الأوروبية و بعد عودته إلى إيطاليا و شى به إلى محاكم التفتيش فحكم عليه بالموت حرقاً. باروخ سبينوزا (١٦٣٢.١٦٧٧م) وهو فيلسوف هولندى يهودى، هاجر أبواه من البرتغال فى فترة الإضطهاد الدينى لليهود من قبل النصارى، و دروس الديانة اليهودية والفسلفة كما هى عند ابن ميمون الفيلسوف اليهودى الذى عاش فى الأندلس و عند ابن جبريل وهو أيضاً فيلسوف يهودى عاش فى الأندلس كذلك. ومن أقول سبينوزا التى تؤكد على مذهبه فى وحدة الوجود: ما فى الوجود الوجود إلا الله، فالله هو لوجود الحق، ولا وجود معه يماثله لأنه لا يصح أن يكون ثم وجودان مختلفان متماثلان. إن قوانين الطبيعة و أوامر الله الخالدة شئ واحد بعينه، و إن كل الأشياء تنشأ من طبيعة الله الخالدة. الله هو القانون الذى تسير و فقه ظواهر الوجود جميعاً بغير إستثناء أو شذوذ. إن الطبيعة عالماً واحداً هو الطبيعة والله فى أن واحد وليس فى هذا العالم مكان لما فوق الطبيعة. ليس هناك فرق بين العقل كما يمثله الله و بين المادة كما تمثلها الطبيعة فهما شئ واحد.

الجذور الفكرية والعقائدية: لقد قال بفكرة وحدة الوجود فلاسفة قدماء: مثل الفيلسوف اليونانى هيراقليطس فالله.

و بناء على هذا التصور فليس ثمة خلق ولا موجود من عدم بل مجرد فيض و تجلى وما دام الأمر كذلك فلا مجال للحديث عن علة أو غاية، و إنما يسير العالم وفق ضرورة مطلقة و يخضع لحتمية و جبرية صارمة. وهذا العالم لا يتكلم فيه عن خير و شر ولا عن قضاء وقدر ولا

عن حرية أو إرادة ثم لا حساب ولا مسؤولية و ثواب ولا عقاب، بل الجميع فى نعيم مقيم والفرق بين الجنة والنار إنما هو فى المرتبة فقط لا فى النوع. وقد ذهب ابن عربى إلى تحريف آيات القرآن لتوافق مذهبه و معتقده، فالعذاب عنده من العنوية والريح التى دمرت عاد هى الراحة لأنها أراحتهم من أجسامهم المظلمة، و فى هذه الريح عذاب وهو من العنوية. و مما يؤكد على قوله بالجبرية الذى هو من نتائج مذهبه الفاسد:

الحكم حكم الجبر والإضطرار ما ثم حكم يقتضى الإختيار

إلا الذى يعزى إلينا ففى ظاهره بأنه عن خيار

لو فكر الناظر فيه رأى بأنه المختار عن إضطرار

و إذا كان قد ترتب على قول ابن عربى بوحدة الوجود قوله بالجبر و نفى الحساب والثواب والعقاب. فإنه ترتب على مذهبه أيضاً قوله بوحدة الأديان، فقد أكد ابن عربى على أن من يعبد الله ومن يعبد الأحجار والأصنام كلهم سواء فى الحقيقة ما عبدوا إلا الله إذ ليس ثمة فرق بين خالق و مخلوق. يقول فى ذلك:

لقد صار قلبى قابلاً كل صورة فمرعى الغزلان و دير لرهبان

و بيت لأوثان و كعبة طائف و ألواح توراة و مصحف قرآن

فمذهب وحدة الوجود الذى قال به ابن عربى يجعل الخالق والمخلوق وحدة واحدة سواء بسواء، وقد ترتب على هذا سبحانه و تعالى. عنده نهار وليل وصيف و شتاء، و وفرة وقلة، جامد وسائل، فهو كالنار المعطرة تسمى باسم العطر الذى يفوح منها. و قال بذلك الهندوسية الهندية: إن الكون كله ليس إلا ظهوراً للوجود الحقيقى الروح الإنسانية جزء من الروح العليا وهى كالآلهة سرمدية غير مخلوقة. فالروح الإنسانية عند "شنكر" هى جزء الروح العالمية وهى أزلية و أبدية. و فى القرن السابع الهجرى قال ابن عربى بفكرة وحدة الوجود وقد سبق ذكر أقواله. و فى القرن السابع عشر الميلادى ظهرت مقولة وحدة الوجود لدى الفيلسوف اليهودى سبينوزا.

و فى القرن التاسع عشر الميلادى نجد أن مقولة وحدة الوجود قد عادت تتردد على ألسنة بعض الشعراء الغربيين مثل بيرس شلى (١٧٩٢-١٨٢٢م) فالله سبحانه و تعالى فى رأيه. تعالى عما يقول: "هو هذه البسمة الجميلة على شفتى طفل جميل باسم، وهو هذ النسائم العليلة التى تنعشنا ساعة الأصيل، وهو هذه الإنشراقة المتألقة بالنجم الهادى، فى

ظلمات الليل، وهو هذه الورد اليانعة تتفتح و كأنه ابتسامات شفاه جميلة إنه الجمال أينما وجد ..... وهكذا فإن لمذهب وحدة الوجود أنصار في أمكنة و أزمنة مختلفة.

موقف الإسلام من المذهب: الإسلام يؤمن بأن الله جل شأنه خالق الوجود منزه عن الإتحاد بمخلوقاته أو الحلول فيها، والكون شئ غير خالقه، ومن ثم فإن هذا المذهب يخالف الإسلام في إنكار وجود الله، و الخروج على حدوده، و يخالفه في تأليه المخلوقات و جعل الخالق والمخلوقات شيئاً واحداً، و يخالفه في إلغاء المسؤولية الفردية، والتكاليف الشرعية، والإنسياق وراء الشهوات البهيمية، ويخالفه في إنكار الجزاء والمسؤولية والبعث والحساب. يتضح مما سبق إن هذا المذهب الفلسفي هومذهب لادينى، جوهره نفي الذات الإلهية، حيث يوحد في الطبيعة بين الله تعالى

وبين الطبيعة، على نحو ما ذهب إليه الهندوس أخذاً من فكرة يونانية قديمة، و أخذ "تانك" نفس الفكرة والعقيدة من الهندوس حيث ولد فيهم و تعايش معهم فتأثر بهم ونادى بعد ذلك بأن الله والعالم شئ واحد. كما انتقل هذا المذهب إلى بعض الغلاة المتصوفة كابن عربي وغيره، و كل هذا مخالف لعقيدة التوحيد في الإسلام، فالله سبحانه وتعالى منزه عن الإتحاد بمخلوقاته أوالحلول فيها، فالإسلام كما قال بعض أساتذتنا يدعوالى وحدة المعبود لا إلى وحدة الوجود فالأول حق وثابت والثانى جهل وباطل. راجع موقع، نترنت: www.alserdaab.org/new-page-156 للتفصل.

٤. "جورو جرانث" بهائى چرتر سنگھ جيون سنكھ بازار مائى سيوان أمرت سر، الطبع ملرو، ص: ٩٩١.

٥. "جورو جرانت صاحب"، ص: ١٦٢.

٦. "جورو جرانت صاحب"، ترجمه إنجليزية د/جوبال سنغ، مقدمة ص: ٢٥.

٧. "جورو جرانت صاحب" الترجمة الإنجليزية كَفُوْر سنغ، ج :٢، المقدمة ص: ٨.

٨. "آرية" معناه في اللغة "السنسكرتية" الصالح و نو عزة وهو إسم لقوم الذين هاجر من الآسيا الوسطى في طلب المرعى لمواشيه في سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد، فحطم إيران حتى دخلوا أرض بلكستان الحالى واستولى على أمور الدولة بعد إخراج أهلها إلى الجنوب كما هاجر بعض قبائلهم إلى أروبا و عمروا هناك. فقد كانوا راعى الأغنام في بادئ ذى بدء، و بدء وا الزراعة شيئا فشيئا وكانت حالتهم الدينية أنهم يعبدون الشمس والقمر والنار والماء والسحاب و غيرها من مظاهر الفطرة الأخرى. وكانوا يضحون الحيوانات لرضا الآلهة

والأصنام. راجع "أردو إنسائيكلوبيديا" ص ١٥، لمجموعة من المؤلفين، ط: الثانيه سنه الطبع ١٩٨٤ مطبع فيروز سنز لاهور باكستان..

٩. راجع التفصيل عن هؤلاء في الصفحة :٨ و ٣٩٨ من بحثي المقدم لنيا درجة الدكتوراه إلى كلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهره و موضوعه "ملة السيخ بين الإسلام والهندوسية".

١٠. "سكھ مت اور توحيد" سيّد حامد علي، ص ٤٣، مطبعة إداره شهادت حق (وقف) خير نگر گيت، ميرٹھ، يو. پي سنة ط الأولى ١٩٨٣م.

١١. راجع "سكھ مت اور توحيد" سيّد حامد علي، ص ٤٤.

١٢. Influence of Islam on Indian Culture by Dr. Tara Chand, page 176

١٣. راجع التفصيل عن الشيخ فريد الثاني في ص:٨٦ من بحثي للدكتوراه.

١٤. راجع من بحثي للدكتوراه ص:٨٦.

١٥. كان السيد مير حسن من سكان تلوندى مولد "نانك" في القرن الخامس عشر بجوار بيت كالو تشند" أب "نانك" وكان يحب "نانك" و قد درس "لنانك" جميع علومه العربية والفارسية وكما علمه أسرار طرق التصوف والسلوك. راجع "تواريخ جورو خالصة" كيانى كيان سنغ، ص:٩٩ المجلد الأول، مطبعة وزير هند، أمرتسار، ط. الثالثة، سنة ١٨٩٦م. بالهند.

١٦. سب توں وڈی جنم سكھی "بھائی بالا، بھائی ديا رام، ص:٣٠١، مطبعة سردار جوت سنغ، سنت سنغ، تجار الكتب لوهارى دروازه، لاهور.

١٧. "سب توں وڈيجنم سكھی" بھائی بالا صاحب، ص: ٣٩٩.

١٨. "سكھ جورو اور مسلمان"، عباد الله كيانى، ص: ٥١، ٥٢ سكھ گورو صاحبان اور مسلمان، ايك تاريخى جائزه"، عباد الله گيانى، بدون سنة الطبع ومكان الطبع. و راجع "تذكره بابا نانك"، مولوى صوفى غلام قاسم، ص: ٥٩، مطبعة عبدالكريم سوق رز، أمرتسار هند، سنة الطبع ١٣٤٢هـ.

١٩. وهو كان الخليفة الثاني عشر لشيخ فريد، زاره "نانك" عدة مرات في مدينة "باك بتن" عند الحفلة السنوية للشيخ فريد الأول. وقد يعرف الشيخ إبراهيم عند السيخ بشيخ "برهم" كذلك و أخذ "نانك" منه كلام الشيخ فريد الذى سبق "نانك" بزمان.

٢٠. "جورو جرانت صاحب اللحن مارو"، ص: ١٠٧٤.

٢١. "جور مت درشن" (زيارة المعلمين) سردار شير سنغ جي، ص: ١١٦.

٢٢. "دهرم تے سدار چار" (الدين والأخلاص الحسنة) بروفيسيور صاحب سنغ، ص: ٦١.

٢٣. "جنم سلكهى" بهائى بالا، ص: ٤٠، ولم أقف على صحة هذه الروايات إلا أنها ذكرت فى كتب السيخ، غير أن ما نحن بصدده هنا هو أنه كان له علاقة بالمسلمين من حيث النشأة والتربية والمصاحبة والتعايش كما أن أباه كان إحصانا لحكم "تلوندى" "رائے بولار" المسلم وكما اشتغل "نانك" بنفسه مع حاكم "سلطان بور" كعامل مخزن، غير أنه لم يثبت علاقته مع الهندوس، مثل ما كانت مع المسلمين.

٢٤. "تواريخ جورو خالصة" كيانى كيان سنغ، ص: ٥٥.

٢٥. أخبار فتح جورو نانك نمبر (جريدة فتح جورو نانك) الرقم الخاص، ١٩٧١م.

٢٦. و راجع "تذكرة جناب بابا نانك"، مولوى صوفى غلام قاسم، ص: ٢٢، ٢٣.

٢٧. "جنم سلكهى" بهائى بالا، ص: ٦١٧، و يظهر من نزاع المسلمين والهندوس بعد وفات "نانك" فى زيارة جثمانه و دفنه و إحراقه أن "نانك" لم يجد فرصة كافية فى دعوة تلاميذه من الهندوس ليحولهم إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة، و لأجل هذا إنه التبس الأمر على الجدد من متبعيه أكان يدعو إلى الإسلام؟ أم إلى دين جديد ؟حيث إخترعوا بعده ملة جديدة، كما إن هذا النزاع دليل على أنه لم يحظ تلاميذه من الهندوس بنور الإسلام كما أن تلاميذه المسلمين يعتبره من الأولياء، و على أغلب الظن فى هذا المقام إن القطن من تلاميذ إختفوا بجثمانه لدفع هذا النزاع والتصادم و دفنوه فى مكان آمن و فرشوا على سريره رداءً واضعين تحته باقة من الزهور، فاقتسموا الزهور و نصفوا الراء فدفنها المسلمون واحرقها الهندوس أو من الممكن أن كل كلامه عن الإسلام كان بدهاء لجلب الناس إليه.

٢٨. و كان "مردانا" الطبال المسلم معه فى هذا السفر الطويل. راجع التفصيل فى بحثى للدكتوراه ص:٨٦.

٢٩. "جورمت درشن" (زيارة المعلمين) بروفيسيور شير سنغ جى كيانى، ص: ١٤٧. و راجع "سكه جورو اور مسلمان"، عباد الله كيانى، ص: ٦٦.

٣٠. "تاريخ جورد وارہ" كيانى كيان سنغ، ص: ١٤٩، ط: الأولى، لاهور.

٣١. "جنم سلكهى" بهائى بالا جى، ص: ١٦. ولا يعنى أحد من كلام "نانك" هذا أن

الهندوسية قبل مجيئ الإسلام كانت ديانة صادقة بل المراد منه أن الديانة الهندوسية باطلة لا أساس لها من الصحة أمام تعاليم الإسلام الحقة غير أنه قام في داخل الهندوسية بعض الرجال الذين قاموا بإصلاح المجتمع عقديا من ناحية التوحيد، مثل "شنكر" و"رامانوجا" و"رامانندہ".

٣٢. "جورو جرانت وار آسا شلوك محله ١"، ص: ٤٦٥.

٣٣. "جورو جرانت وار ملجه شلوك محله ١"، ص: ١٤١

٣٤. "جنم سكهى بهائى بالا"، ص: ١٦

٣٥. "جورو جرانت صاحب اللحن بسنت محله: ١"، ص: ١٦٨ وما بعدها.

٣٦. أنظر "جورو جرانت صاحب اللحن سورتهه محله :١"، ص: ٥٩٧. واللحن رام كلى، ص: ٩٠٣، واللحن سرى راج محله: ١، ص: ٥٣.

٣٧. "جورو نانك جوت تے سروپ" (أنوار جورو نانك و ضياءه)، كيانى لال سنغ جى، ص: ٤٦.

٣٨. "جورو جرانت صاحب اللحن ملجه شلوك محله ١"، ص: ١٣٩، ١٤٠.

٣٩. "جنم سكهى بهائى منى سنغ"، ص: ٣٤٩

٤٠. "جنم سكهى بهائى بالا"، ص: ١٧٧

٤١. "جنم سكهى بهائى بالا كلان"، ص: ٢٠٦

٤٢. "جنم سكهى بهائى بالا"، ص: ١٤١

٤٣. نفس المرجع، ص: ١٣٦

٤٤. "جورو جرانت صاحب اللحن سرى راج محله: ١"، ص: ٥٢.

٤٥. "بت شكن جورو نانك" أبو العصر خواجه محمد عبد الله بن عبده، الحسن الحسيني، ص: ١٥١

٤٦. "جنم سكهى ولايت والى"، ص: ١٦٨

٤٧. "جنم سكهى بهائى بالا"، ص: ١٩٦

٤٨. جورو جرانت اللحن سرى محله ١:ص٦٤.

٤٩. "جورو جرانت واران تے وديك"، ص: ١٤١٢.

٥٠. "Sikhism and its Indian context (1469-1708) the attitude of Guru Nanak and early Sikhism to Indian religious belief and practices"

by W. Owen Cole, page 100, 1st published in 1984 by Darton Longman & Todd Ltd. 89 Lillie Road, London.

٥١. "Sikhism and its Indian context (1469-1708) the attitude of Guru Nanak and early Sikhism to Indian religious belief and practices" by W. Owen Cole, page 100,

٥٢. "جورو جرانت اللحن دهنا سری محله ١"،ص: ٦٦٣.

٥٣. "جورو جرانت اللحن دهنا سری محله ١"،ص: ٦٨٥.

٥٤. نفس المرجع والصفحه

٥٥. "Chandogya Upanishad 6.1.2" by R.C. Zaehner Hundu Seriptures (Dent 1968), page 105. و راجع النص في "Sikhism and its Indian context" by W.Owen Cole, page 103

٥٦. "سكھ گورو صاحبان اور مسلمان" عباد الله كيانی، ص: ٢، ٣.

٥٧. "نانك جَرْتَر" (سيرت نانك)، ملكراج بهُله، ص :٤٢ الطبعة الثانية س: ١٩٦٢م، طبع هند

٥٨. "همارا نانك، قديم سكھ كتب كی روشنی میں"، عباد الله كيانی، ص: ٧٢ مطبعة آكسفورد و كيمبرج، ٣٨ سوق الأردو لاهور، بلكستان، س ١٩٧٢م. و يسمع السيخ زيارة هذه الجبة سنويا في مدينة جور داسبور لعلمة الناس.

٥٩. "جورو جرانت الصفحة الأولى برسم هر بهجن سنغ حلمی. و ترجمة "جب جی" الأردية لدل محمد، ص: ١١، و ترجمة "جب جی" الفارسية د/دهرم ديو سوامی، ص: ١٧.

٦٠. "The Sikh Guru and The Sikh Religion" by Anil Chandra Banerjee, Page 101

ط: الأولى، س ١٩٨٣م، مطبعة منشی رام منوهر لال، ٥٤ شارع رانی جهانسی، نيو دلهی هند.

٦١. The Sikhs Their Religious Beliefs and Practices, by W. Owen Singh Sambhi, Page 69. Cole and Piar

٦٢. نفس المرجع، ص: ٦٩. و راجع "جورو جرانت"، ص: ٢٣٣. و في هذه العبارة إرشارة إلى حيلة "نانك" التي قضاها في مدينة سلطان بور عند أخته و لما كان يشتغل عند

حاكم سلطان بور المسلم كأمين المستودع ويخرج كل يوم في الصباح إلى بعض الأنهار للاستحمام و في بعض الأيام غاب لمدة ثلاثة أيام حيث بحث عنه، و بعد ثلاثة أيام لما ظهر فجأةً و كان يردد هذا الكلام أنه "لا هندوس ولا مسلمون". فإن هذه الفترة عند السيخ كانت فترة المعراج و لقاء "نانك" و وصاله مع الرب حيث تلقى الأمر بقيام الإصلاح في المجتمع، و يقال إنه عرض عليه في هذا القاء كوباً من العسل ليشربه و أمر بتبليغ اسم الله في المجتمع و كان السيخ يشبهون "نانك" بأنبياء الله في مثل هذه اللقاءات حيث ذهب موسى عليه السلام إلى جبل الطور و سيدنا محمد ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج. و أين "نانك" من أنبياء الله تبارك و تعالى. فذلك حقيقة و هذا خيال و اختراع منه ومن أتباعه حيث ختم النبوة والرسالة.

٦٣. "جورو جرانت جب جي بوري: ١١ و بوري: ٣٠"، ص: ٣، ٤، ٩. ترجمة د/جوبال سنغ.

٦٤. "جورو جرانت صاحب اللحن مارو، ص: ١٠٨٣ واللحن بسنت، ص: ١٢٥٦.

٦٥. The Sikhs Their Religious Beliefs and Practices, by W. Owen Singh Sambhi, Page 70. Colè and Piar

٦٦. "جورو جرانت صاحب اللحن مارو، ص: ١٠٣٥ و أنظر خلاصة مول منترا في ص:٥٤٣

٦٧. "جورو جرانت صاحب اللحن بسنت محله ١، ص: ١١٩٠.

٦٨. "جورو جرانت جب جي"، ص: ٢.

٦٩. "جورو جرانت جب جي"، ص: ١، واللحن سارنج محله ١، ص: ١٢٤١.

٧٠. "جورو جرانت اللحن دهنا سري محله: ٩، ص: ٦٨٤.

٧١. "جورو جرانت اللحن جيتسري محله: ٥، ص: ٧٠٠.

٧٢. A popular Dictionary of Sikhism by W.Owen Cole and piara singh sambha pag 160 1st published 1990 London.

و راجع "گورو نانك جي مهاراج كا فلسفة توحيد"، عباد الله كياني، ص: ١٧١ مطبع نظارت الإصلاح والارشاد، باكستان. و يقول بعض السيخ أن كلمه "واه جورو" إستخدمها "نانك" بنفسه و هؤلاء يؤيدون هذا الرائ بأن هذه الكلمة مركبة من "واه" معناها "العجيب المحيّر" باللغة الفارسية و جورو كلمة سنسكرتية معناها "النور المجسم والكامل". و إن معظم

سكان الهند فی ذلك الوقت هم كانوا مسلمين الذين كانت الفارسية والعربية لغتهم الثقافية، والهندوس و لغتهم الثقافية كانت سنسكرتية فأخذ "نانك" كلمه من لغة المسلمين و كلمة من لغة الهندوس و ضمهما ثم وضعها لاسم "الله". غير أن الحقيقة على غير هذا و ذلك أن المعتدلين من السيخية و منهم سردار "كرم سنغ" والمنتمين إلى العقيدة الصحيحة التى دعا "نانك" إليها يقولون أن هذه الكلمة لا يصل سندها إلى "نانك" لأن الكلام المنسوب إلى "نانك" فی "جورو جرانت" الحالی لا نجد فيه هذه الكلمة . بل شاعت و روجت هذه الكلمة بعد المعلم الرابع "رام داس" و إن "نانك" استعمل كلمة "الله" و "خدا" كلمة الفارسية تستعمل لذات "الله" تعالى. و هناك اختلاف شديد فی إعراب هذه الكلمة فإنهم ينطقونها "واهُ جُورو" و "واهِ جورو" و "واهْ جُورو". فعلم من هذا العرض أن "نانك" لم يستعمل كلمة "واه جورو" كاسم "الله" الذاتی. و لم يأمر أحداً بِوِرْدٍ و ذكر هذه الكلمة. فإن السيخ و لو أنهم مازالوا قائمين على توحيد ذات الله تعالى حتى الآن إلا أنهم حرفوا أسماء الله الذى أمرهم "نانك" باستعمالها فی أذكارهم الصباحية والمسائية.

۷۳. و يوجد هذا الرد فی "جورو جرانت صاحب،اللحن بهيروں محله: ٥"، ص: ١١٦٠.

۷٤. "جورو جرانت، اللحن رام كلی محله: ١"، ص: ٨٧٦.

۷٥. دسم گرنتھ" (دسم جرانت) جورو "جوبند سنغ"، الترجمة الأردية بندت سكھ لال، أكل أستات"،ص:٢٧ ط / الأولى ، س ١٩١٥م. بدون مكان الطبعة.إن جورو"جوبند سنغ"رد فی هذه العبارة على عقيدة الهندوس،وإنه توجد فی الهندوس بعض الطوائف ينظرن إلى قضيب(الذكر) التيس (المعز) نظر الإحترام فرد عليها جوبند سنغ ،كما حاول الرد على المسلمين حيث قال بعض الناس يركعون نحو المغرب. و فی الحقيقة يريد بهذه العبارة الهند وذلك لأن الكعبة منهم فی الناحية الغربية ولم يفكر أن المسلمين يوجهون إلى الكعبة من كل أنحاء.و ذلك لأن الكعبة فی وسط العالم و هم يعبدون رب الكعبة و ليس بالكعبةً. فكلامه هذا عن المسلمين باطل لا أساس له من الصحة.

۷٦. "جنم سلكھی بھائی بالا"، ص: ٣٨٨.

۷۷. "جورو جرانت صاحب، جَپْ جِی"، الصفحة :وما بعدها.

۷۸. تاريخ مشايخ چشت شيخ الحديث محمد زكريا ص ١٦٧، و ما بعدها ،طبعه الاولى سنة الطبع ١٤٠٦ھ مكتبة الشيخ بهادر آباد كراچی.

٧٩. جلال الدين الرومیؒ (١٢٠٧م-١٢٧٣م) الشاعر الفارسي والصوفي المعروف. ولد في "بلخ" (Balkh) في "أفغانستان" الحالي. سافر مع أسرته في شبابه واستقر في مدينة "قونيا" (Konya) في "تركيا"، و في سنة ١٢٤٤م وطد علاقته الروحية والدينية مع الشيخ "شمس الدين تبريزؒ"، و من مؤلفاته المعروفة "المثنوي المعنوي" باللغة لفارسية في النظم و عرفت طريقته الصوفية فيما بعد "بالمولوية". و كما أن طريقته يسمح بالسماع (يعني ضرب المزامير). فإن "نانك" تأثر منه و كان ينظم كلامه في صورة الشعر و يسمعه الناس و كان "بهائي مردانا" يضرب الرباب معه. و كما نجد في تعليمات و أشعار "الرومي" نصائح للملوك في الصور القصصية فهكذا حاول "نانك" تطبيق منهجة بهذا الطريق و خاطب الملوك و عامة الناس. راجع البرنامج "مائيكرو سوفت إنكارتا إنسائيكلوبيديا" ٢٠٠٥. و راجع البرنامج "دائرة المعارف البريطانية" ٢٠٠٥.

٨٠. فإنه ينكر أسماء الله تبارك وتعالى مثل "الرحمٰن" و "الرحيم" و "الرب" و "الكبير" و "الكريم" و "المولى" خالق الشمس والقمر والنجوم ومولج الليل في النهار وبالعكس، الرزاق يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، وهو القادر المطلق ويستعمل لكلمة القادر مصطلح "سَرْبْ" أور "سرب شكتي مان" يعني القادر الذي لايحول بين مظاهر قدرته أحد. راجع "گورو نانك جي مهاراج كا فلسفه توحيد" (فلسفة توحيد "نانك")، عبد الله كيلاني، ص: ٢٢٤ وما بعدها.

٨١. إن "نانك" قد أكد في تعليماته على ذكر اسم الله في معظم الأوقات و ليس لهذا الذكر هيئة مخصوص غير أنهم يهتمون به في الصباح والمساء و كما ينكرون وعامة الأوقات ويرفعون أصواتهم بكلمة "واهِ جُورو" كما مر. وتكيد "نانك" على الذكر يوافق قول الله تعالى: "يأيها الذين أمنوا انكروا الله نكراً كثيرا و سبحوه بكرة و أصيلا". (سورة الأحزاب، الآية ٣١) فإن عندهم أنكار الصباح والمساكما مر في ص:٤١٧ من البحث. و إن "نانك" أكد على الذكر في جميع الهيئات و الأحيان وهذا ما يوافق قول الله. الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم. سورة "آل عمران" الآية ١٩١. وكما ورد في الحديث عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه. أنظر "صحيح مسلم، بشرح الإمام محي الدين المسمى المنهاج، تحقيق وتخريج الشيخ خليل مامون شيحا، ج:٤، ص ٢٩٠، ٢٩١، كتاب الحيض، باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها حديث رقم:٥٥٨

٨٢. لا يصرح "نانك" فى تعليمات عقيدة القضاء والقدر مثل الإسلام ولا يوجد قبول مستقبل محتم فى الدين السيخى غير أن "نانك" يشير إليها فى بعض ترانيمه فإنه يقول: "اصنعوا مصيركم بأيديكم والإيمان بالعكم كطريقة الحياة و ايضا كوسيلة للنجاة و هذا من الميزات الخاصة للسيخ و دينهم و قال "نانك" وهو ينكر الحكم الربفى و هذا نصه: "سَاقَنَا مثل قطيع البقر الفلاحُ (معلمنا) و عن طريق المحراث كتبوا الأعمال على الأرض و رِزْقَنَا، و عرفوا العلم مثل حبلة المسبحة يسقط بجنب الفلاح مثل الحباة التى زرعت و نحن نحصد حسب وزننا، الجزء لنا لنحتفظ به والجزء الآخر نعطيه للآخرين، أيها النانك هذا هو الطريق للحياة الحقيقة ولا يوجد أكثر من هذه فى شأن القدر فى تعاليم جورو "نانك" يصرح عنه غير أنه يعتقد و كما يظهر من النص أن أعمال الإنسان رزقه مكتوب من قبل والإنسان كاسبه. فهو يتفق مع المسلمين فى عقيدة التقدير و إن لم يوجد جزئياتها بالصورة الواضحة .

٨٣. محاربة الوثنية. فإن السيخية توافق مع عقيدة الإسلام ضد الأصنام والوثنية حيث ردّ "نانك" على التثليث الهندى و دعَا إلى عبادة الإله الواحد و ذكره و سيأتى التفصيل عن هذا فى الفصل الثانى إن شاء الله .

٨٤. يوجد لدى السيخ مراكز و معابد سيخية فى العالم و تنقسم هذه المراكز إلى نوعين.

(ا): نوع من المعابد والمراكز اشتهرت عند السيخ لأسباب أخرى. توجد بجنب جوردوارا المراكز والمطبخ العام لأغراض كثيرة غير العبادة مثل إقامة و نزول الوافدين من المدن والأماكن البعيدة و للزائرين. و لهذه المعابد دور هام فى حيات السيخ العبادية والإجتماعية

(ب) "المعابد" و يسمّى معابدهم باللغة الأهلية "غورد وارا" أو "جورد وار" (Gurdwara). ويقوم السيخ بأعيادهم السنوية فى هذه المعابد كما أنهم يأتون إليها لأداء أذكار الصباح والمساء. فإنها عندهم كالمساجد عند المسلمين والمعاهد الدينية لدى المسلمين. و إن عددها فى باكستان ثمانى و عشرون معبداً. راجع التفصيل فى: "Sikh Shrine in West Pakistan" by Khan Muhammad Waliullah Khan, page 12

٨٥. إنهم يهتمون فى الصباح الباكر والمساء و عند النوم بقراءة بعض أجزاء "جورو برانت" و "دسم جرانت" لجورو "جوبند سنغ" و بعض الأجزاء من كتابات "بهائى نند لال" و "بهائى بانو".

٨٦. إن "نانك" كما ذكر أهوال القيامة و مصير الناس النهائى فإنه وضح ذلك إما فى صورة النار والجنة قال إن الصالحين فائزون بالجنة و إن العصاة يصلون فى النار وهم يذوقون فيها أنواعا من العذاب الأليم وهم يصطرخون فيها وهم لا يسمعون. راجع "جورو جرانت، اللحن رام كلى شلوك محله :١، ص: ٩٥٢. كما ذكر "نانك" الحور العين لأهل الجنة. راجع "جورو جرانت صاحب، جب جى"، ص :٥. "واللحن آسا"، ص: ٩. "واللحن مارو، محله ٥" ص: ١٠٨٤. كما ذكر القرآن الكريم الحور والعين فى أماكن متعددة قال الله تعالى: "حور مقصورات فى الخيام". (سورة الرحمٰن، الآية ٧٢). "وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون". (سورة الواقعة، الآية ٢٢، ٢٣).

٨٧. قام السيخ طيلة حياتهم بعد المعلم الخامس "أرجان" بالقتال خروجا على الحكم الإسلامى و دفاعا عن الأرض أما الدين فقد استعملو اسمه. و ذلك لأن حكام المسلمين لم يجبر أحداً على اعتناق الإسلام. نعم و إن القرآن والأحاديث يصرحان على الدفاع عن دين الإسلام بشكل أو آخر. فهٰذا دين سماوى حق و تلك نحلة أو ملة لا أساس لعقائدها من الصحة و إن وجدت فتلك كانت فى دور المعلمين الأول لما لم يظهر السيخية من شكلها الإصلاحية إلى طائفة حربية، وكما كانت تلك آثار الفطرة السليمة التى فطر الله عليها اللإنسان ، حيث قال الله تعالى : فطرةالله التى فطر الناس عليها. سورة الروم الآية رقم:٢٣

٨٨. راجع التفصيل فى الصفحة رقم ١٤٧من بحثى للدكتوراه.

٨٩. "جورو جرانت صاحب دى ساهتك وشتيا" (بلاغة جورو جرانت صاحب)، د/جوبال سنغ، ص: ٣٦.

٩٠. "جورو نانك جوت سروپ" (النور الحقيقى لنانك)، د/رادها كرشن، ص: ١٩.

٩١. "گور مت درشن"، د/شير سنغ جى (ايم ايس سى)، ص: ١٩٩.

٩٢. "هفت روزه قومى ايكتا" (الجريدة الأسبوعية المساوات الملكى والقومى) ٢٤ نوفمبر ١٩٦٩م، أمرتسار.

٩٣. "ساچى سكهى" (السيرة الحقيقة)، د/سردار كبور سنغ جى، ص: ٧٤.